المحاضرة رقم 03

التطبيقات الأنتروبولوجية قبل نشأة الأنثروبولوجيا

يمكننا القول أن الفكر الأنثربولوجي مبثوث في ثنايا الكثير من الأعمال الموسوعية بالخصوص، ذلك أن الرحلات والاستكشافات التي قام بها الرحالة والمستكشفون في العديد من الحضارات خصوصا ما تعلق منها بوصف ثقافات الشعوب والمنجزات الحضارية، وما يصاحب تلك الأسفار من تسجيل وتدوين لغرائب الظواهر والمظاهر، والقيام بإجراء المقارنات بين ثقافات الشعوب المختلفة، وأجناسهم وألوانهم وطبائعهم وعاداتهم وتقاليدهم، ونظمهم الاجتماعية المتباينة. وبالإضافة إلى الرحلات التي نقلت ودونت جملة الجوانب الثقافية والحضارية للشعوب، فقد لعبت الصلات التجارية في الزمن الماضي وكذلك الحروب أدوارا في حدوث اتصال بين الشعوب واحتكاكها ببعضها البعض، ويرى البعض من مؤرخي نشأة وتطور العلوم أن هذه السجلات الاثنوغرافية يمكننا اعتبارها بمثابة الجذور الأولى أو النواة الأساسية للأعمال الأنتروبولوجية

أولا: الحضارة المصرية القديمة

إذا تصفحنا تاريخ الحضارة المصرية القديمة للبحث عما له صلة بالعمل الاثنوغرافي ،أو الاستطلاع والخروج من نطاق الحضارة الفرعونية واكتشاف عوالم جغرافية وجماعات إنسية وثقافات تختلف عما هو مألوف في المجتمع الفرعوني، فنجد أن الفراعنة قد خرجوا من نطاق جغرافيتهم المكانية، وعالمهم الثقافي، وأنماط حياتهم الاجتماعية، حيث قاموا برحلة إلى عوالم مجهولة، وحتى وان كان دافع الرحلة تجاريا، غير أنهم دونوا ما لاحظوه وشاهدوه عن شعوب الأماكن التي زاروها.

ذكر "مودي، Mauduit,J,A" أن المصريين القدامى قاموا برحلة عام 1493 قبل الميلاد وهي تعد من أقدم الرحلات، حيث ركبوا نهر النيل وكان اتجاههم باتجاه جنوب مصر، من خلال أسطول كان يحتوي خمسة مراكب، وكان يمتطي كل مركب فريق مكون من واحد وثلاثون فردا، وكان يحملون بضائع نفسية من البخور والعطور بهدف تسويقها، وان كان هدف الرحلة تجاريا فقد حققت هي الأخرى هدفا ثقافيا وعلميا، تمثل في الاتصال الذي حصل بين الزائرين والسكان الأصليين المتمثلين في أقزام إفريقيا، وإقامة علاقات معهم فيما بعد، ومن الأدلة الأثرية الشاهدة ما وجد منقوشا في معبد الدير البحري الذي يبرز استقبال ملك وملكة بلاد بونت لسفير أو مبعوث مصري في ذلك الوقت.[1]

ثانيا:الحضارة الاغريقية:" اليونان القدماء"

[1] - Mauduit,J,A.Manuel d`ethnographie

أما بالنسبة للحضارة الاغريقية وتحديدا من خلال تصفح التراث الفلسفي الذي أنتجه مفكروا وفلاسفة هذه الحضارة، يتبين لنا أن اليونانيين قد توصلوا إلى صياغة وتوليد نظريات متعددة حول الإنسان، يأتي في مقدمتها نظرية الإنسان والكون، وفهموا الإنسان على أنه نتاج للنظام الكوني أو النظام الطبيعي، وفسر الكون والإنسان كثنائية متلازمة.

ويذكر هيرودتس Herodotus خلال القرن الخامس قبل الميلاد ما لاحظه وشاهده عند وصوله إلى أرض مصر قائلا:" لقد تبنى المصريون الذين يعيشون في بلاد فريدة من حيث مناخها... عادات وتقاليد مخالفة لسائر البشر الآخرين، فالنساء عندهم هن اللواتي يذهبن إلى السوق ويزاولن التجارة بالمفرق، أما الرجال فيقبعون في البيوت ويزاولون الحياكة،"والشعوب" في البلدان الأخرى تدفع الحبكة المنسوجة، أثناء عملية الحياكة، باتجاه الأعلى، أما المصريون فيدفعونها باتجاه الأسفل، ورجالهم يحملون الأحمال على رؤوسهم بينما النساء يحملنها على اكتافهن".

وكان هيرودوتس قد توسع عمله الوصفي من خلال الرحلات التي قام بها، فقد كان محبا للأسفار فعاش سنين متنقلا بين العوالم والبلدان دون من خلالها موسوعة ضخمة حول خمسين شعبا، حيث وصف من خلالها عاداتهم وتقاليدهم، وأنماط عيشهم، وطرائق تفكيرهم، ومعالم أحلامهم وتطلعاتهم، ورؤاهم حول الذات والكون من خلال المعتقدات والممارسات الدينية، ومن أهم الجوانب المنهجية ذات الصلة بالعمل الاثنوغرافي والأنثروبولوجي هو تلك المقارنات التي أجراها هيرودوتس حول الشعوب من زوايا متعددة كاختلاف في الجوانب الثقافية والعادات الاجتماعية، إضافة إلى التباين في الأعراق والسلالات والمواصفات الجسمية، واختلاف السحنات المميزة لكل قوم دون قوم آخرين.

وفي مجال المقارنة كان هيرودوتس قد أجرى مقارنات بين الليبيين والإغريق، ذلك أن في رحلاته قد وصل إلى الحضارة المصرية وما جاورها من شعوب، حيث قدم وصفا للباس الذي يرتديه الليبيون، ومرجحا مدى تأثر الإغريق في محاكاة وتقليد الليبيين في بعض من الملبوسات، كما كان فضل لليبيين في استئناس وترويض الحيوان كالحصان مثلا، واختراع وابتكار وسائل الزراعة والنقل والجر كالعربة رباعية الخيل.

كما يمكننا القول أن التأمل في التراث الفلسفي الثري لفلاسفة الإغريق يمكننا أن نجد في ثناياه نفثات من التفكير الأنثروبولوجي ولو في الجانب النظري والمعرفي، خصوصا ما تعلق منه بالإنسان وطرائق تفكيره وأهم المبتكرات التي توصل إليها العقل الإنساني في تدبير شؤون حياته، سواء ما تعلق منها بالأنظمة الاجتماعية وطرائق الكسب والعمل، أو المنظومات والآليات الضبطية، أو أنظمة الحكم. حتى ولو كان التنظير الفلسفي يتنافى والطروحات الوضعية فيبقى التفكير الفلسفي وفق منهجي الاستقراء والاستدلال محركا ومولدا للأفكار التي تصنع التغيير والتطوير في حياة الإنسان.

ثالثا: عند الرومان:

لقد سادت الحضارة الرومانية ردحا من الزمن فكانت قد عمرت قرابة الستة قرون، وكانوا قد استلهموا بناء حضارتهم من التراث اليوناني وما توصلوا إليه من قوانين وأفكار حول الكون والإنسان، وكيفيات إقامة المجتمعات،

وجملة التأويلات والتفسيرات الفلسفية حول الإنسان ورؤاه تجاه الوجود والحياة، وجملة الاختلافات والتباينات الحاصلة بين بني الإنسان اجتماعيا وثقافيا.

ورغم استفادة الرومانيين من التراث الفلسفي لدى اليونان، إلا أنهم ابتعدوا عن التجرد الفلسفي اليوناني، وخطوا لأنفسهم اتجاها واقعيا محسوسا، ولكن يجمع أغلب متتبعي نشأة وتطور الفكر الاجتماعي عموما والسوسيولوجي والأنثروبولوجي خصوصا ما تعلق بحياة الشعوب وثقافاتهم، فهم يكادوا يجمعون أن إسهامات الرومان في هذا المجال ضئيلة وقليلة.

ومن بين ما يمكن أن نستثنيه من الرأي المذكور أعلاه، ما قدمه تاسيتوس الروماني الذي قدم صفحات اثنوغرافية حول ثقافة بدائية من خلال كتابه المسمى " جرمانيا" 98م، حيث تكلم بالتفصيل عن أخلاق وعادات القبائل الجرمانية، كما تطرق للعوامل الأيكولوجية والبيئية للجغرافيا التي يسكونونها.

رابعا: التفكير الأنثروبولوجي في الحضارة العربية الإسلامية :

يمكننا القول أن اتساع جغرافية الحضارة العربية الإسلامية شرقا وغربا، واعتناق شعوب وأجناس من غير العرب لديانة الإسلام، ثم الانتقال إلى مرحلة الازدهار وقوة وسرعة الانتشار، فبرزت أنواع عديدة من العلوم كالفيزياء والكيمياء والفلك، و كالآداب والمنطق، وعلم الكلام، والتاريخ، والرحلة فبرز مجموعة من الرحالة العرب و المسلمين، كانت لأعمالهم الاثنوغرافية أثر كبير في إثراء المكتبة العربية عن أخبار العديد من شعوب الأرض وثقافاتها، وكذا أخبار الممالك والملوك، وتقسيمات الأماكن والمسالك فكانت ذات بعد جغرافي، كما حازت العديد من الرحلات الترجمة إلى لغات أجنبية عالمية. فحازت السبق في التقعيد لقواعد العمل الحقلي في مجال الاثنوغرافيا والأنثروبولوجيا، كما ساعدت فيما بعد العديد من الباحثين والمهتمين سيما في عصر النهضة الأوربية على تشكيل الإيحاء وزرع الخيال و وترسيخ الاهتمام لديهم بدراسة الشعوب من غير القارة الأوربية.

لقد زاد الاهتمام بالرحلة بشتى أنواعها خصوصا الرحلة لمعرفة الشعوب ضمن نطاق الحضارة العربية الإسلامية زمن الخلافة الأموية وكذا الخلافة العباسية وما تلاها من أنظمة الحكم، وذلك لمعرفة خصائص شعوب البلدان المفتوحة لتدبير واستشراف سبل الإدارة الناجحة والحكم الراشد لتلك البلدان والبيئات. وكانت محصلة الاهتمام أن برع العرب في إنتاج معاجم خاصة بالبلدان تصنف ضمن تخصص الجغرافية، ومن أمثلة ذلك" معجم اللبلدان" لياقوت الحموي، و" أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" للمقدسي، كما شهد القرن الثامن الهجري\ الرابع عشر الميلادي بالخصوص إنتاج موسوعات ضخمة وذات قيمة عالية، تضمنت مادة ثرية ومتنوعة، مثل موسوعة " نهاية الأرب في معرفة فنون العرب"،" مسالك الأمصار" لابن فضل الله العمري، " تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" لابن بطوطة وغيرها كثير... وصنفت أغلبها ضمن فن الرحلة.

من الرحلات العربية التي حازت شهرة كبيرة نجد رحلة الانطلاق على يد أبي العباس أحمد بن يعقوب المعروف باليعقوبي من خلال مؤلفه الشهير:"البلدان" ، وبالنسبة للغرب الإسلامي فقد انتشرت إليه الرحلة كنوع من السياحة الدينية والثقافية والاطلاع على الشعوب والثقافات الأخرى، ومن بواكيرها في الغرب الإسلامي نجد الإدريسي من خلال

مؤلفه:" نزهة المشتاق في اختراق الأفاق" وما تضمنه من وصف لبلاد المغرب وصقلية، ثم جاء من بعده ابن جبير حيث ترك تأليفا سمي:" رحلة ابن جبير" ، ومن بعده جاء ابن بطوطة مضرب المثل من خلال رحلته المشهورة والتي أخذت بعدا عالميا، وجاء بعد ابن بطوطة، ليون الإفريقي وهو الحسن بن محمد الوزان من خلال رحلته:" وصف افريقيا" وكانت مهمة واتخذت أهميتها أكثر من شخصية صاحبها وما عاشه من اضطرابات في حياته، وقدمت رحلته معطيات جغرافية هامة عن بلاد المغرب، ويعد من آخر المؤلفين العرب الكبار في مجال الرحلة قبل عصر النهضة.

وإذا ما أردنا الوقوف مليا عند ابن جبير فيمكننا القول: يعتبر هذا الأخير من أشهر وأفضل الرحالة العرب، من خلال ما قام به من رحلات مختلفة عبر مراحل زمنية متباينة، وما زاره من أماكن، هذا بالإضافة إلى ما اتبعه من أدوات ووسائل في تدوينه لجملة ما لاحظه من مظاهر وظواهر وسلوكات ومناظر، وما عايشه من أحداث ومواقف، فمن أبرز الوسائل التي التزامها ابن جبير في تدوينه للمشاهدات والأحداث هو التمسك بتدوين وتسجيل ملاحظاته ومشاهداته اليومية في مكانها وزمنها باليوم والشهر والسنة بل وحتى الساعة وهذا ما اعتمده علماء الأنثروبولوجيا في بدايات دراساتهم الحقلية لدى المجتمعات التي سموها بدائية أو غرائبية، حتى اصطلح فيما بعد على هذه المرحلة باسم أنثروبولوجيا الكناشة، فابن جبير كان قد خالف ما كان سائدا لدى الرحالة العرب الذين اعتمدوا كثيرا على الذاكرة في استرجاع الأحداث كابن بطوطة مثلا، هذا بالإضافة إلى ابتعاد ابن جبير عن القصص الخرافية، والطروحات والأحداث الخيالية التي تتنافى مع التفكير العقلي والمنطقي، كحادثة رفضه لفيضان بئر زمزم[2]، فيمكننا القول أن رحلة ابن جبير تصنف ضمن النصوص الأدبية والثقافية والتاريخية التي تتسم بالدقة، و بالأمانة العلمية والصدق الموضوعي.

ومن أبرز الرحالة العرب والذي حاز لقب أعظم الرحالة المسلمين نجد ابن بطوطة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي المشهور بابن بطوطة، والذي جانب أو فاق شهرة ماركوبولو الذي بز أقرانه من رحالة أوربا في العصور الوسطى. وكان خروج ابن بطوطة من طنجة المغربية بقصد زيارة بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول ﷺ كما يذكر في مطلع رحلته، وهو في ريعان الشباب حيث لم يتجاوز الثانية والعشرين من عمره.

أما نزول ابن بطوطة بلاد الشام فقد عايش أهلها مدة من الزمن متنقلا بين أرجائها من إقليم إلى إقليم من حاضرة إلى أخرى، ملاحظا ومشاهدا الجوانب العمرانية من عمارة بلاد الشام ومسجلا جزئيات الحياة الاجتماعية، والخصائص الثقافية، ومجريات المناسبات وطقوس الأفراح والاتراح لدى الشاميين. وكانت أول مدينة من بلاد الشام وطئتها قدماه هي مدينة غزة التي قدم إليها من بلبيس وكان ذلك في منصف شهر شعبان عام 726 هـ، حيث يقول :" ثم سرنا حتى وصلنا إلى مدينة غزة وهي أول بلاد الشام مما يلي مصر."[3]

ومن النماذج العلمية المضيئة في تاريخ الفكر الاجتماعي في العصور الوسطى لدى العرب المسلمين، والتي شكلت قاعدة علمية هامة في التأسيس لعلم جديد سمي بعلم العمران البشري، وأطلق عليه تسمية علم الاجتماع لدى الأوربيين فيما بعد، نجد مجهودات العلامة عبد الرحمن ابن خلدون والتي من أشهرها كتاب:"العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام

2- ابن جبير: رحلة ابن جبير.

3- تحفة النظار في غرائب الأمصار:.

العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" و "مقدمته" والتي وصف فيها أحوال العمران وما يعترضه من العوارض الذاتية حول الملك والسلطان بالإضافة إلى عمليات ومناشط الكسب والمعاش والصنائع والعلوم و علل ذلك وأسبابها.

وكانت من جملة ما اشتملته تسجيل أحوال الحياة الاجتماعية لسكان شمال إفريقيا وما يتشكل من خلالها من علاقات و ما يتخللها من عادات وتقاليد، كما كانت له تنظيرات تفسيرية لما لاحظه وعايشه من مظاهر ومواقف وظواهر اجتماعية، وما شارك وساهم في أحداثه في الجانب السياسي سيما وأنه تمكن من الدخول لقصور السلاطين وتقلده لبعض المهام.

ومن الرحلات المشهورة للمشارقة خصوصا قبيل مطلع القرن الرابع الهجري، القرن العاشر الميلادي حتى يبرز رحالة مشاهير نذكر منهم الرحالة المسعودي صاحب " مروج الذهب ومعادن الجوهر" حيث انطلق المسعودي في رحلته من بغداد ودامت ما يزيد عن السنتين، زار خلالها العديد من البلدان، ولاحظ العديد من الثقافات، وعايش أجناسا مختلفة. فحل بالهند والصين وإيران، وشواطئ شرق إفريقيا.

المسعودي يقيم اتصالا مع السكان المحليين مستخدما لغة تواصلهم اليومية، إضافة إلى معايشة هؤلاء السكان والإقامة بينهم، رغم الاختلاف الثقافي وما تحمله كلمة ثقافة من معان بين المسعودي والسكان الأصليين، وبالتالي فالرحالة يلاحظ ويعاين مجريات حياة ثقافية واجتماعية غريبة عنه، إضافة إلى تواصله مع السكان المحليين دون الحاجة إلى مترجم وهذين الشرطين أساسيين عند القيام بدراسة أنثروبولوجية للثقافة والمجتمع.

لقد ترك الرحالة العرب في العصور الوسطى سجلات وكتابات لم تقتصر على مجرد التصوير والوصف لعادات وقيم وحياة المجتمعات والأمم التي زاروها، وإنما اشتملت شرحا وتحليلا وتفسيرا قيما للظواهر التي لاحظوها، وبذلك يمكننا القول أن هذا التراث الاثنوغرافي الذي خلفه الرحالة العرب، خصوصا ما ترجم منه للغات أجنبية سيما الأوربية منها، قد كان له أثر كبير لاحقا في التقعيد للمنهج الأنثروبولوجي في دراسة المجتمع، وكذلك تطوير الدراسات الأنثروبولوجية. سيما وأن أغلب الاثنوغرافيين العرب لم يكونوا من أصحاب الكراسي الوثيرة كما سمي بعض الأنثروبولوجيين الغربيين خلال القرن التاسع عشر، مع فارق الزمن والإمكانيات، وإنما كان أغلبهم ينطبق عليهم فحوى القول ليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمى إليه من الأخبار من إقليمه كمن قسم عمره على قطع الأقطار ووزع بين أيامه تقاذف الأسفار واستخراج كل دقيق من معدنه، وإثارة كل نفيس من مكمنه.

خامسا:الأنثربولوجيا في عصر النهضة الأوربية

لقد كان لانقضاء ما اصطلح على تسميته العصور الوسطى في أوربا نعمة على شعوبها بظهور ما يعرف بحركة الإحياء الجديد أو عصر النهضة، و يرى الكثير من المؤرخين أن عصر النهضة في أوربا كانت بداياته مع نهاية القرن الرابع عشر الميلادي، وأهم ما ميز بداية فجر عصر النهضة في أوربا هو تلك العمليات المتعلقة بانتقاء وترجمة العديد من المصنفات التراثية الإغريقية، والمعارف التي أنتجت من قبل علماء ومفكري الحضارة العربية الإسلامية.

لقد فتح الطريق واسعا لدراسة ومعرفة الإنسان، كما كان للحدثين التاريخيين البارزين أثر ايجابي على القارة الأوربية خصصوا الجهة الغربية منها، فكان سقوط القسطنطينية عام 1453 قد أدى إلى هجرة العلماء الأرسطو طاليسيين ، كما أن ظهور الطباعة الناجحة خلال القرن الخامس عشر، وقيام العرب بنقل الورق إلى أوربا الغربية مما حفز العقول وايقضها من الظلام متجهة للاستيقاض باتجاه الأنوار.

وفي نهاية القرن الخامس عشر نشطت حركة البحارة والمغامرون خصوصا منهم البرتغاليون والأسبان الذين اتجهوا صوب العالم الجديد، وحتى وان اختلفت دوافعهم بين المغامرة والبحث عن الثروة، أو التبشير بالديانة المسيحية، أو بدافع الاكتشاف، ولكن في الأخير حصل نوع من التراكم الإخباري والوصفي حول شعوب العالم الجديد أو كما يسمون بالهنود الحمر بأمريكا والشعوب الساكنة للجزر بالبحار الجنوبية، وسكان غرينلاندا والتي أخبر عنهم الرحالة والمكتشفون أنهم يعيشون في طعامهم على اصطياد الرنة والفقمة، هذا بالإضافة إلى المعلومات والأوصاف التي تم تدوينها حول الهند، وجنوب شرق آسيا، والشعوب الافريقية جنوب الصحراء.

ومن أبرز الرحلات الاستكشافية التي كان لها أثر في نشأة علم الأنثروبولوجيا تلك الرحلة الشهيرة التي قام بها كريستوف كولومبوس C.Columbus إلى القارة الأمريكية" 1492، 1502 "، وإذا قرأنا رحلة كريستوف كولومبوس هذه من منظور أنتروبولوجي فيمكننا أن نسجل حولها أمرين اثنين، أما الأول فيتعلق بأن مذكرات كولومبوس التي دونها عن رحلاته قد حفلت بمواد اثنوغرافية وصفية ومعطيات تفصيلية، كما تحلى بقدر كبير من الموضوعية نتيجة اعتماده على الملاحظة المباشرة محاولا إبراز الأسباب والمتغيرات والمؤثرات الفاعلة فيما لاحظه ودونه، من تقاليد وعادات وسلوكات وممارسات، وما سمعه أو روي له من حكايات، وللإشارة فقد كانت المادة الاثنوغرافية في مذكرات كولومبوس في مجملها حول وصف سكان جزر الكاريبيان بالمحيط الأطلسي.

ومن أبرز ما قدمه كولومبوس حول سكان الكاريبيان أن أهل تلك الجزر كلهم عراة رجالا ونساء، مع استثناء بعض النساء اللواتي يغطين عوراتهن بورق الشجر، أو قطعة من نسيج الألياف، كما سجل كولومبوس ملاحظة في غاية الأهمية تتمثل في أن الأهالي لا يمتلكون أسلحة أو مواد مصنعة من الحديد، والتي لا يستطيعون بل لا يصلحون لاستخدامها حسب قول الرحالة، والسبب لا يرجع إلى نحالة أجسادهم أو ضعف قوة بنيتهم و أنما كونهم خجلون ومسالمون بشكل يثير الإعجاب كما كان قد لاحظهم.

كما قدم وصفا حول سكان أمريكا الأصليين قائلا:" إنهم يتمتعون بحسن الخلق والخلق، وقوة البنية الجسدية، كما أنهم يشعرون بحرية التصرف فيما يمتلكون، إلى حد أنهم لا يترددون في اعطاء من يقصدهم أيا من ممتلكاتهم، علاوة على أنهم يتقاسمون ما عندهم برضى وسرور."

وكان جوزيف جرينبيرج J.Greenberg في إطار التساؤل العام حول جدوى الرحلات الاستكشافية، قد تساءل قائلا:" هل الشعوب التي لم تعرف من قبل والتي أمكن التعرف عليها عن طريق الاستكشافات تنتمي إلى نفس النوع الذي ينتمي إليه الإنسان الغربي، ومن ثم يتحتم المحافظة على أرواحها؟ وكانت الإجابة بالإيجاب هي الإجابة التقليدية، ولكن كانت هناك مشكلة واحدة كان يجب التحقق منها اعتمادا على الجداول الجينيلوجية في سفر التكوين، ونالت القبول

النظرية التي تقرر أن الهنود الأمريكيين هم بقايا القبائل العشر المفقودة، في الوقت الذي كانت هناك نظريات أخرى أكثر جرأة، ترى على أساس من التخمين أن في الإمكان وجود شعوب لا تنتمي إلى آدم ، وقد ترتب على ذلك ظهور النظريات المتناقضة عن الأصل الإنسان الأحادي Monogenetic وعن الأصول الإنسانية المتعددة Polygenetic، تلك النظريات التي استمرت بعد ذلك في صراع مع بعضها البعض لعدة قرون."[4]

ومن أبرز المؤثرات التي تركتها رحلات كولومبوس إلى العالم الجديد هو ولادة نظرة جديدة حول الإنسان داخل القارة الأوربية، وخارجها بأكثر تحديد، وهو ما كان له انعكاس ايجابي على الفكر الأنثروبولوجي، فكان من أبرز ما قدمته وأكدته هو تنوع الجنس البشري من خلال تقديم حقائق وأدلة موضوعية نابعة من أدوات بحثية منطقية في مقدمتها الملاحظة المباشرة والمعايشة، كما حركت الأجهزة التخمينية والأوعية الفكرية والعلمية من طرائق التفكير المعتادة، إلى طرح مسائل تفكيرية اتجهت من خلالها الاهتمامات البحثية إلى التأمل والتفكير في قضايا النشأة والتطور لدى الكائنات خصوصا منها البشر.

أ.د. رحاب مختار

[4] – السيد حامد وعلي حسين: مجالات الأنثروبولوجيا .